التراث المغربي والاندلسي في مؤلفات المؤرخين العراقيين

الاستاذ الدكتور عبد الواحد ذنون طه
قسم التاريخ في كلية التربية – جامعة الموصل

تمهيد :

تشكل الدراسات الخاصة بتاريخ المغرب والاندلس ركيزة مهمة بالنسبة للدراسات التاريخية المتعلقة بالوطن العربي . فهي تمثل مجالا خصبا للمؤرخين ، كما تحويه من عناصر أصيلة وتراث غني يمتد على مدى قرون عديدة ، تلاحمت فيها الأحداث السياسة مع المقومات الحضارية التي اغنت التاريخ العربي في تلك الاجزاء النائية من الوطن . وعلى الرغم من ان الاهتمام بتراث الأُمة قد انصب في المراحل الاولى على المشرق ، نتيجة قيام الدولة العربية الاسلامية الكبرى فيه ، وتأثره البيّن على كل أنحاء العالم الاسلامي ، شرقا وغربا الا ان المؤرخين المحدثين أدركوا أهمية الالتفات الى الأطراف ، ولا سيما الأقسام الغربية ، التي كان لها دور فعال في مسيرة التاريخ والحضارة العربية الاسلامية ، بل أثرت بشكل مباشر ، وعن طريق احتكاكها بأوربا على الحضارة الإنسانية عامة ، وأعطتها دفعة قوية الى الأمام . كما أدرك المؤرخون أيضا الدور التاريخي الفذ الذي لعبته هذه المناطق في مقاومة النفوذ الأجنبي ، ورد الهجمات الصليبية ، وحماية المقومات الحضارية والوجود العربي الاسلامي في كل من المغرب والاندلس .

وكان لأبناء المغرب العربي دورهم الكبير في الاضطلاع بهذه المهمة ، فهم أقدر من يدرس هذا التراث ويعطيه حقه من البحث والتتبع ، ويكشف خباياه الأصلية ودوره في الحضارة الانسانية عامة . ولكن هذا الاهتمام لم يقتصر على المغاربة حسب ، بل شاركهم فيه مؤرخو الوطن العربي والاسلامي عامة . وقد برز في بعض الأقطار العربية ، على سبيل المثال لا الحصر ، مؤرخون محدثون أعطوا هذا التاريخ حقه من التوجه والاهتمام ، أمثال : عبد الحميد العبادي ، ومحمد عبد الله عنان ، وحسين مؤنس ،

وأحمد مختار العبادي ، والسيد عبد العزيز سالم ، وغيرهم من الرعيل الأول الذين نشروا الكثير من الدراسات القيمة في هذا المجال . وكان التركيز بالدرجة الاولى في مصر ، ثم انتقل بالتدريج الى مناطق أخرى في المشرق ، فظهر بعض البـــاحثين الذيـــن اختـــاروا التخصص في هذا الموضوع ، مثل احمد بدر في سوريا ، وعبد الرحمن علي الحجي في العراق ، وصالح محمد فياض ابو دياك ومحمد عبدة حتماة في الاردن . وهكذا أصبحـــت للدراسات الخاصة بتاريخ المغرب والاندلس قاعدة متينة في المشرق العربي ، الأمر الذي يؤكد عمق الترابط القومي والمصيري بين المشرق العربي ومغربه ، ويشير الى وحـــدة الهدف ، وعدم امكانية الفصل بين تاريخ الامة وحضارتها ، مهما بعـــدت المســافات ، واختلفت الأقاليم الجغرافية .

ومع ذلك ، فان هذه الدراسات تعد قليلة ، وفي بعض الاحيـــان نـــادرة فـــي بعض الأقطار العربية ، لما تتطلبه من مقومات قد لاتتوفر في كل مكان ، لا سيما الوثائق والمخطوطات الخاصة بهذا التراث . وسيتم التركيز في هذا البحث على ما أتمَّ انجازه في مجال الدراسات الخاصة بالمغرب والاندلس في قطر عربي واحد ، هو العراق حتى عـلم ١٩٩٠ م علما ان الاختيار لا علاقة له بمدى تفوق هذا القطر عن غيره بالنســـبة لـــهذه الدراسات ، بل يعود الى انتماء الباحث واتصاله بهذا التراث ، الأمر الذي يمكن ان يساعد على اعطاء فكرة افضل عن الموضوع .

ركز المؤرخون العراقيون المحدثون على محاور عديدة في دراسة الـــتراث المغربي والاندلسي ، وياتي في طليعة هذه المحاور : الرسائل الجامعيـــة ، والتـــاليف ، والتحقيق ، والترجمة .

أولا : الرسائل الجامعية :

والمقصود بها الرسائل الجامعية التي قدمت في موضـــوع التـــاريخ المغربـــي والاندلسي ، ونال بها اصحابها الدرجات العلمية من داخل العراق . وبطبيعة الحال ، فان الرواد الاوائل هم الذين أصبحوا النواة التي استندت عليهم الدراسات العليا الخاصة بـــهذا الموضوع في القطر . وكانت غالبية هذه الدراسات تتم على يد نخبة من أساتذة جامعـــة بغداد المتخصصين اصلا في فروع اخرى من التاريخ الاسلامي . ولكن اتساع افقـــهم ، وشمول مساحة ثقافتهم ، جعلت من بعضهم مؤهلين للعناية بهذه الدراسات .

لقد تم انجاز أكثر من عشرين رسالة جامعية في تاريخ المغرب والاندلس في جامعة بغداد خلال عقدي السبعينات والثمانينات من القرن العشرين منها سبعة عشر رسالة ماجستير ، وثلاث رسائل دكتوراه . وقد تناولت هذه الرسائل شتى ابعاد التاريخ المغربي والاندلسي [١] . ولكن الاندلس نالت النصيب الاوفر من هذه الرسائل ، حيث حظيت بنحو اثنتي عشرة رسالة ماجستير . ورسالة دكتوراه واحدة ، بينما تناولت خمس رسائل ماجستير تاريخ المغرب بالاضافة الى رسالتين للدكتوراه . ويعود الفضل الى كلية الاداب بجامعة بغداد في انجاز معظم هذه الرسائل ، باستثناء رسالتين ماجستير انجزتا في كلية التربية [٢]، وكلية التربية للبنات [٣] .

وبالنسبة للرسائل الخاصة بكلية الآداب [٤] ، فقد تركزت غالبيتها سواء اكانت تختص بالمغرب او بالاندلس ، على دراسة النواحي الحضارية لا سيما رسائل الدكتوراه التي تناولت بعض الظواهر الكبرى في تاريخ الاندلس والمغرب ، مثل رسالة خليل ابراهيم الكبيسي (دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية في الاندلس في عصري الامارة والخلافة) (١٩٨٠) ورسالة دريد عبد القادر نوري (انتشار الاسلام في

---

(١) يرى البحث نفسه ملزما بتقديم الشكر لكل من الاستاذ الدكتور قحطان الحديثي عميد كلية الاداب في جامعة البصرة سابقا والاستاذ الدكتور خليل ابراهيم الكبيسي في قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة بغداد ، والاستاذ الدكتور تقي الدين عارف الدوري رئيس قسم التاريخ بكلية البنات في جامعة بغداد سابقا على ما قدموا من معلومات تتعلق بالرسائل الجامعية المنجزة في كلياتهم .

(٢) هي رسالة تركي حسن نصيف (نظام الحكم والادارة في الدولة العربية في الاندلس ٩٢-٤٠٠ هجرية (١٩٨٨) .

(٣) هي رسالة هناء عبد الرضا الفلاحي (الحياة العلمية والثقافية في عصر الامارة في الاندلس) (١٩٨٨) .

(٤) ينظر : ندى نعمان السعدي ، فهرس الاطاريح الجامعية لكلية الاداب / جامعة بغداد من عام ١٩٧٦ حتى نهاية عام ١٩٨٥ ، بغداد ، مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٨ : ٢ / ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٨٥ ، ٤٨٩ ، ٤٩٢ ، ٤٩٧ ، ٥٠١ ، ٣ / ٥٤٠ .

السودان الغربي – دراسة في التاثيرات السياسية والادارية والاقتصادية في القرون ٥-١١ هجرية / ١١-١٦ م) (١٩٨٢) ، ورسالة عبد العباس ابراهيم (الحركة الفكرية في مدينة فاس في عهد الموحدين) (١٩٨٦) .

أما رسائل الماجستير ، فتناولت مظاهر حضارية شتى منها اندلسية ، (كالحياة العلمية في مدينة بلنسية الاسلامية) [٥] ، و(الحياة الثقافية في قرطبة وعلاقتها بالمغرب العربي في القرن الخامس الهجري) [٦] ، و(تنظيمات الجيش الاندلسي في العصر الأموي) [٧] ، و(الأحوال الاجتماعية في الاندلس في القرنين الثالث والرابع الهجريين) [٨] ، و(القضاء في مملكة غرناطة) [٩] . أما بالنسبة للمغرب فقد ركزت احدى الرسائل على دراسة (الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية في الدولة الرستمية) [١٠] . كما تناولت رسالة اخرى (الحركة الفكرية في المغرب الاوسط [الدولة الحمادية]) [١١] ، وتطرقت رسالة ثالثة الى (التنظيمات الادارية والمالية في عهد الأغالبة) [١٢] .

ويلاحظ على الرسائل المقدمة الى جامعة بغداد وجود نوع من التكامل والاستمرارية فيها ، سواء اكانت مواضيعها حضارية ام سياسية ، فعلى سبيل المثال تناولت ثلاث رسائل منطقة الثغور في الاندلس ، فقدمت الاولى دراسة سياسية عن (الثغر الأعلى الأندلسي) [١٣] ، وتطرقت الثانية الى دراسة (الثغر الأوسط في عصر

---

(٥) قدمها كريم عجيل حسين (١٩٧٥) .
(٦) قدمها رعد حسن فليح (١٩٨٤) .
(٧) قدمها احمد صالح الدليمي (١٩٨٩) .
(٨) قدمها مثنى فليفل سليمان (١٩٩٠) .
(٩) قدمها سعدي عواد شبال (١٩٨٧) .
(١٠) قدمها مجاز ابراهيم بكير (١٩٨٣) .
(١١) قدمها خالدي عبد الحميد (١٩٨٣) .
(١٢) قدمتها نوال تركي (١٩٨٩) .
(١٣) قدمها خليل ابراهيم السامرائي (١٩٧٥) .

الطوائف من الناحية السياسية والثقافية) [١٤] ، أما الثالثة ، فقد تناولت دراسة (الأحوال السياسية للثغر الأدنى الاندلسي) [١٥] . ويمكن ملاحظة هذا التكامل حتى بالنسبة الى الرسائل الجامعية المقدمة الى جامعات مختلفة ، فرسالة تركي حسن نصيف (نظام الحكم والادارة في الدولة العربية في الاندلس ٩٢ – ٤٠٠ هجرية) المقدمة الى كلية التربية (١٩٨٨) ، استكملت برسالة عبد حمزة (الدولة العربية في الأندلس – نظام الحكم والادارة ٤٠٠ – ٦٣٥ هجرية) المقدمة الى جامعة البصرة (١٩٨٩) .

أما بقية جامعات القطر ، فلم تتميز بالدراسات المغربية والاندلسية ، باستثناء جامعة الموصل التي سنتحدث عنها لاحقا . وذلك لحداثة بعض هذه الجامعات ، وافتقارها الى المختصين بهذا الموضوع . وقد قدمت الى جامعة المستنصرية / معهد الدراسات القومية والاشتراكية رسالتين اشرف عليهما استاذان الاول من جامعة بغداد ، والثاني من جامعة الموصل ، والرسالتين هما : (الحركة الفكرية في مدينة سبتة في عهد الموحدين) [١٦] ، و(الرقيق القيرواني وكتابه في التاريخ ومنهجه) [١٧] . أما جامعة البصرة فقمت فيها ثلاث رسائل ماجستير ، اشرنا الى أحدهما قبل قليل ، أما الرسالتان الاخريان ، منهما حضاريتان أيضا ، الاولى عن (الزاهرة وبني عامر) [١٨] ، والثانية عن (بني زهر في الاندلس) [١٩] .

وقد تطورت دراسات المغرب والاندلس في جامعة الموصل تطورا كبيرا نتيجة لتوفر الاساتذة المختصين ، حيث نوقشت فيها واجيزت اربع عشرة رسالة ماجستير متخصصة في هذا المجال ، وذلك في الفترة من ١٩٨٣–١٩٩٠ ، فضلا عن تسجيل رسالة لدرجة الدكتوراه . ويتبين من فحص هذه الرسائل ان هناك نوعا من التوازن بين

---

(١٤) قدمتها بشرى عبد العزيز الزبيدي (١٩٨٤) .

(١٥) قدمها عبد الحميد السامرائي (١٩٨٨) .

(١٦) قدمها سالم حسين المرشدي (١٩٨٦) .

(١٧) قدمها سالم محمود عيسى (١٩٨٨) .

(١٨) قدمتها ساوسة حلاوي (١٩٨٦) .

(١٩) قدمها خليل هاشم (١٩٨٨) .

الدراسات المخصصة لكل من المغرب والاندلس ، حيث حظيت المغرب بست رسائل ، بينما كان نصيب الاندلس ثمانية ، اضافة الى رسالة دكتوراه واحدة . كذلك يمكن ملاحظة التوازن الدقيق في اختيار الدراسات السياسية والحضارية [٢٠] .

ويلاحظ على الرسائل الخاصة بالمغرب ، انها ركزت على الفترة المتقدمة من التاريخ العربي الاسلامي في هذا الجزء من الوطن العربي . فلقد كرست أربع رسائل لدراسة الأحوال السياسية للمغرب العربي منذ الولاية الاولى لعقبة بن نافع الفهري سنة ٥٠ هجرية / ٦٧٠ م ، حتى سقوط الامارة الفهرية سنة ١٤٠ هجرية / ٧٥٧ م ، وهذه الرسائل هي :

(١) (المغرب العربي في عهد عقبة بن نافع الفهري) [٢١] .

(٢) (أحوال المغرب العربي بين استشهاد عقبة بن نافع الفهري سنة ٦٤هجرية / ٦٨٣ م وولاية موسى بن نصير سنة ٨٦ هجرية / ٧٠٥ م) [٢٢] .

(٣) (عصر الولاة في بلاد المغرب العربي) [٢٣] .

(٤) (دور بني عقبة بن نافع الفهري في أحداث المغرب العربي) [٢٤] .

وعلى الرغم من هذا التركيز الشديد ، فلقد تركت الرسائل ثغرة واضحة في هذه الفترة ، وهي الحقبة التي تولى فيها موسى بن نصير ولاية المغرب العربي وانجازاته فيها . أما الحقب الاخرى اللاحقة فلم تتعرض لها تلك الرسائل ، باستثناء الرسالة الخاصة

---

(٢٠) يراجع بحثنا : (تقويم الرسائل الجامعية الخاصة بتاريخ المغرب والاندلس في جامعة الموصل) المقدم الى ندوة الدراسات التاريخية في العراق : الواقع وآفاق المستقبل ، المنعقدة في قسم التاريخ / كلية التربية / جامعة الموصل للفترة من ٢٧ - ٢٨ شعبان / ١٤١٠ هجرية / ٢٤ - ٢٥ / آذار / ١٩٩٠ م ، الجزء الأول ، ص ٦ - ١٣ .

(٢١) قدمتها نهلة شهاب احمد (١٩٨٧) .

(٢٢) قدمتها لمياء عز الدين مصطفى (١٩٨٧) .

(٢٣) قدمتها احلام صالح وهب (١٩٨٩) .

(٢٤) قدمها سلمان محمد سلمان (١٩٨٨) .

بـ (الحركة الفكرية في عصر الأغالبة) [٢٥] ، وهي دراسة حضارية ، والرسالة الخاصة بـ (الدولة المرينية في عصر أبي الحسن عثمان) [٢٦] ، وهي أيضا دراسة حضارية . والمفروض ان تتوجه الجهود في المستقبل لتغطية التاريخ السياسي للمغرب العربي في الحقب التي اعقبت قيام الدولة الاغلبية ، وباقي الدويلات الخارجية التي قامت في القرن الثاني الهجري ، استمرارا الى تغطية بقية القرون اللاحقة .

كذلك نلاحظ النقص الواضح في التوجهات الحضارية في دراسة تاريخ المغرب ، حيث اقتصر الأمر على دراستين حسب ، عن الاغالبة والمرينيين . والمفروض ان يكون هناك زخما أكثر بهذا الاتجاه ، لا سيما وان تاريخ المغرب العربي يحفل بالمآثر الجضارية ، والحياة الثقافية والفكرية التي تميزت بغناها في معظم الدول التي قامت في أرجائه .

أما بالنسبة الى الاندلس ، فقد كانت تغطية الرسائل للجوانب الحضارية أفضل – أي حد ما – من المغرب . حيث ركزت احداها على (الرحلات العلمية الى المشرق في عهد الامارة) [٢٧] ، وتناولت الاخرى (الحياة العلمية والثقافية في الاندلس في القرن الرابع الهجري) [٢٨] ، أي في عصر الخلافة . بينما اهتمت رسالة ثالثة بـ (دور المراة الاندلسية في الحياة العامة من الفتح الى نهاية عصر الخلافة) [٢٩] . كذلك بحثت رسالتان آخريتان المظاهر الحضارية في ظل الدولة العامرية ، وعصر احدى دويلات الطوائف في سرقسطة [٣٠] . وقد تناولت اثنتان من الرسائل الاخرى الكتب المؤلفة في التراجم

---

(٢٥) قدمها محب محمود قاسم (١٩٨٩) .

(٢٦) قدمها مزاحم علاوي محمد (١٩٨٥) .

(٢٧) قدمها جعفر حسن صادق (١٩٨٥) .

(٢٨) قدمها حازم غانم حسين (١٩٨٣) .

(٢٩) قدمتها فائزة حمزة عباس (١٩٨٩) .

(٣٠) قدم الرسالة الاولى نادرة محمد امين وهي بعنوان : (الدولة العامرية – دراسة سياسية وحضارية) (١٩٩٠) ، أما الثانية فقد قدمها عبد الوهاب خليل عبد الرحمن ، وهي بعنوان : (التاريخ السياسي و الحضاري لسرقسطة في عهد بني هود) (١٩٩٠) .

الخاصة بالاندلس ، فركزت الاولى على كتاب (تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي) [٣١] ، واهتمت الثانية ، وهي رسالة دكتوراه ، بـ (كتاب التكملة لابن الابار / دراسة في المنهج والمضمون والدلالات العلمية) [٣٢] . وهكذا فقد غطيت من الناحية الحضارية حقبة واسع نسبيا في تاريخ الاندلس ، تبدا بالفتح وتنتهي في القرن السابع الهجري .

ومع ذلك فان النقص مايزال واضحا في هذا المجال ، لاسيما بالنسبة للفقرات الخاصة بعهد المرابطين والموحدين ، والدولة النصرية ، ناهيك عن جوانب أُخرى حضارية كثيرة في القرون الاولى من الوجود العربي في الاندلس ، والتي هي بحاجة الى مزيد من الدراسة وتسليط الاضواء عليها من قبل الباحثين الجامعيين .

واذا ما انتقلنا الى الجانب السياسي ، نجد ان ما قدمته الرسائل الجامعية بالنسبة الى الاندلس قليلا نسبيا ، وربما يعود ذلك الى ان معظم العصور السياسية قد درست من قبل الباحثين السابقين . فلقد اقتصرت اثنتين من الرسائل فقط على عصر الامارة الأموية ، تناولت احداهما : (الاندلس في عهد الحكم بن هشام) [٣٣] ، وبحثت الاخرى عن (الاندلس في عهد الطوائف الاولى ٢٣٨ - ٣٠٠ هجرية) [٣٤] . وتناولت رسالتان اخريتان الدولة العامرية ، وعصر الطوائف ممثلا بدويلة بني هود في سرقسطة . وقد سبقت الاشارة اليهما . أما بقية التاريخ الاندلسي ، لاسيما العصور المتاخرة منه ، فلم تتطرق اليه أية رسالة ، على الرغم من اهميته وغنى عصوره بالأحداث المثيرة ، خاصة عصر الدولة النصرية . وربما كانت قلة المصادر المتوفرة في العراق عن هذه الحقب ، وان عدد منها مكتوب باللغات الاجنبية ، قد وقف حائلا دون ان يتصدى بعض الباحثين من الطلبة لدراستها .

---

(٣١) قدمها عزيز جاسم محمد (١٩٨٩) .

(٣٢) يقوم باعدادها جعفر حسن الصادق .

(٣٣) قدمتها هدية محمد حميد (١٩٨٧) .

(٣٤) قدمها عواد صالح عواد (١٩٨٦) .

والواقع ان قلة المصادر المتوفرة عن تاريخ المغرب والاندلس في العراق تعد من أهم المعوقات التي تواجه الطلبة والباحثين في مثل هذا النوع من الدراسات . ولهذا فان استكمال جميع المصادر الخاصة بموضوعات الرسائل يعد من الصعوبة بمكان . ونلاحظ على معظم الرسائل نقصا ملحوظا في هذا المجال ، الذي لا يمكن ان يلام فيه الطالب لعدم توفر بعض المصادر، وصعوبة السفر الى المغرب واسبانيا لجمع المادة المتعلقة بالموضوع . ومع ذلك فقد تيسر لبعض الطلبة السفر الى المغرب واسبانيا للاطلاع على المخطوطات والاصول التاريخية الخاصة ببحوثهم فرجعوا بحصيلة قيمة من المعلومات ، والمصادر الاولية ، وكتب المراجع الثانوية الحديثة الاصدار ، مما كان له أكبر الأثر في تميز رسائلهم . كذلك لم يتوان بعض المجدين من الطلبة في محاولة الحصول على المصادر التي تخص بحوثهم من خارج العراق ، فاستخدموا كل الطرق المتاحة ، كالمراسلة والجهد الشخصي ، وتكليف الاصدقاء المتواجدين في الخارج .

لهذا فان من أهم المقترحات التي يمكن ان تقدم في هذه الدراسة هي ضرورة سف طلبة الماجستير والدكتوراه في الدراسات الخاصة بتاريخ المغرب والاندلس الى هذه الأقطار ، لغرض الاطلاع على المصادر الاولية التي لاتتوفر في العراق ، واستخدام المخطوطات النادرة الخاصة بمشاريع بحوثهم .

ثانيا - التأليف :

لا بد من الاعتراف بان التاليف في حقل الدراسات المغربية والاندلسية ضعيف نسبيا في العراق ، وذلك لقلة المتخصصين ، والافتقار الى المصادر والمراجع والوائق الأساسية ، وإنصراف معظم الباحثين الى الاهتمام بدراسات المشرق عموما وتاريخ العراق على وجه الخصوص [٣٥] . ولكن مع ها ظهرت في أواخر الستينات وحقبة السبعينات والثمانينات من القرن العشرين دراسات عديدة في هذا الموضوع نتيجة لتخصص بعض الاساتذة في هذا الحقل من الدراسات ، ورجوعهم الى العراق بعد إكمال

---

(٣٥) ينظر بحث سوادي عبد محمد (الدراسات الاندلسية والمغربية في العراق بين التهيب وندرة المصادر) المقدم الى ندوة الدراسات التاريخية في العراق / الواقع وفاق المستقبل ، المشار اليها آنفا : ج ١ ، ص ٣ – ٥ .

دراستهم العليا في الخارج . ويأتي في طليعة هذه الدراسات ما قدمه عبد الرحمن علي الحجي الاستاذ بكلية الآداب / جامعة بغداد سابقا من اسهامات في مجال الدراسات الاندلسية تمثلت في مؤلفاته التي شملت اطروحته للدكتوراه الموسومة : (العلاقات الدبلوماسية الاندلسية مع اوربا الغربية خلال العصر الأموي) ، والتي أعدها في جامعة كامبرج في المملكة المتحدة [٣٦] . كذلك أصدر عدة دراسات قيمة في تاريخ الاندلس شملت موضوعات مختلفة منها (اندلسيات) بمجموعتين تضمنت مختلف البحوث الاندلسية التي تعرض لها المؤلف [٣٧] . كما نشر كتابا ضمنه وجهة نظره في كيفية دراسة التاريخ الاسلامي بصورة عامة : (نظرات في دراسة التاريخ الاسلامي) [٣٨] . ومن مؤلفاته القيمة ايضا كتيب في موضوع (الحضارة الاسلامية في الاندلس) [٣٩] ، تعرض فيه الى أسس هذه الحضارة وميادينها وتاثيرها على الحضارة الأوربية ، محاولا تبيان أثر الدين الاسلامي القوي في تكوين هذه الحضارة وشمولها وديمومتها . وقد تنوعت مؤلفات الحجي فشملت كل مظاهر الحضارة في الاندلس ، فكتب في (تاريخ الموسيقى الاندلسية) [٤٠] . ثم أعقب ذلك بكتاب شامل عن (التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة) [٤١] وهذا الكتاب اعد بالأصل ليكون كتابا منهجيا يدرس لطلبة جامعة بغداد في مادة التاريخ الاندلسي . وهو خلاصة جهد المؤلف في هذا الحقل ، ويتميز بالدقة الشديدة ، وتحري المصادر الأولية الاصلية ، الأجنبية منها والعربية على حد سواء . ويلاحظ على منهج الحجي في هذا الكتاب – وفي

---

(٣٦) نشرت بالانكليزية في بيروت (١٩٦٩) بعنوان :
Andalusian Diplomatic Relation With Western Europe During the Umayyad Period .

(٣٧) نشرت المجموعتين في بيروت عن دار الارشاد (١٩٦٩) .

(٣٨) نشر دار الارشاد ، بيروت ، ١٩٦٩ .

(٣٩) نشر دار الارشاد ، بيروت ، ١٩٦٩ .

(٤٠) نشر دار الارشاد ، بيروت ، ١٩٦٩ .

(٤١) نشر دار القلم ، بيروت – دمشق ، ١٩٧٦ .

بقية مؤلفاته الاخرى أيضا – الالتزام الواضح بالخط الاسلامي ، ومحاولة ربط الأحداث وتفسيرها وفق العقيدة الاسلامية السمحة ، وهو أمر على غاية كبيرة من الأهمية ، ويصح على بعض الحوادث ، الا ان تعميم ذلك ، والمغالاة فيه يمكن ان يقود أحيانا الى الاستطراد والخروج عن السياق التاريخي .

وبرز في حقل التاليف افلتاريخي المرحوم خليل ابراهيم صالح السامرائي (توفي في حزيران ١٩٨٨) . الذي كان استاذا مساعدا بكلية التربية بجامعة الموصل . وقد اشرنا الى رسالته للماجستير (الثغر الأعلى الاندلسي) التي نشرت في بغداد عام ١٩٧٦ . وقد عغالج السامرائي في هذه الدراسة دور الثغر الاعلى السياسي في أحداث الاندلس الداخلية والخارجية ٩٥ – ٣١٦ هجرية / ٧١٤ – ٩٢٨ م . أما كتابه القيم الآخر (علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية بالاندلس وبالدول الاسلامية) [٤٢] ، والذي هو بالأصل رسالة دكتوراه اعدها المؤلف في جامعة القاهرة سنة ١٩٧٩ . فيعد من المؤلفات المتميزة التي تناولت احوال الاندلس والممالك الاسبانية خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر للميلاد . وقد اتسمت معالجته في هذا الكتاب مع بقية بحوثه [٤٣] ، التي تناولت هذه الفترة بالاسهاب ، والبحث العلمي الدقيق الذي يرمي الى الكشف عن الحقائق التاريخية ، وتوضيح أهم المقومات الحضارية التي تميزت بها الاندلس وعلاقة ذلك بالمشرق العربي الاسلامي [٤٤] .

---

(٤٢) نشر دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٥ .

(٤٣) نشر للمؤلف بحثان في هذا المجال ، الأول بعنوان (الجزائر الشرقية [البليار] في أيام الطوائف) ، مجلة التربية والعلم ، العدد ٢ ، الموصل ١٩٨٠ . والثاني : (الدعوة الى توحيد الاندلس في أيام الطوائف) ، مجلة زانكو ، العدد ٣ ، السليمانية ، ١٩٧٧ .

(٤٤) ينظر بشكل خاص بحثه الموسوم : (أثر العراق الحضاري على الاندلس في القرنين الثاني والثالث للهجرة) ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٢٧ ، بغداد ، ١٩٨٦ ، وكذلك : (ري بلنسية الاندلسية) ، مجلة التربية والعلم ، العدد ٥ ، الموصل ، ١٩٨٧ .

ومن الامور التي تؤخذ على السامرائي ، ندرة استخدامه للمصادر الأجنبية ، ومحاولة الاعتماد بشكل كبير عى المصادر العربية فقطفي تفسير الأحداث [٤٥] ، الأمر الي لايعطي صورة متكاملة للحوادث . والحقيقة ان قلة استخدام المصادر الاجنبية هي احدى المشاكل التي تجابه التاليف والدراسة في هذا المجال . كما اسلفنا ، لعدم اطلاع عدد كبير من الباحثين في العراق عليها ، وهي مشكلة اساسية لابد من التغلب عليها للوصول بالتاليف في هذا الحقل الى المستوى المطلوب من الدقة والشمول والنظرة الواسعة .

وقد أسهم عبد الواحد ذنون طه ، معد هذه الدراسة ، وهو استاذ بكلية التربية بجامعة الموصل ، في حقل التاليف بعدة كتب وبحوث تناولت مجالات شتى من تاريخ الاندلس والمغرب . ويأتي في مقدمتها كتابه الموسوم : (الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس) [٤٦] الذي هو بالاصل رسالته التي أعدها للحصول على الدكتوراه باللغة الانكليزية في جامعة اكستر Exeter في المملكة المتحدة سنة ١٩٧٨ . كما نشر عشرات من البحوث والدراسات التي تناولت مختلف جوانب

تاريخ وحضارة العرب في المغرب والاندلس ، وقد جمعت مختارات منها ونشرت ضمن كتابين ، الأول : (دراسات اندلسية) [٤٧] ، والثاني : (دراسات في التاريخ الاندلسي) [٤٨] . كما نشر كتب اخرى ضمن اهتماماته في (نشأة تدوين التاريخ العربي في الاندلس) [٤٩] و(حركة المقاومة العربية الاسلامية في الاندلس بعد سقوط

(٤٥) ينظر بحثه الموسوم : (جهاد المسلمين وراء جبال البرتات في المصادر العربية) مجلة دراسات في التأريخ والآثار ، العدد ٢ ، بغداد ١٩٨٢ .

(٤٦) نشر دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٢ . كما نشر هذا الكتاب في لندن باللغة الانكليزية بعنوان :
The Muslim Conquest and Settlement of North Africa and Spain , London and New York , Routledge 1989

(٤٧) منشورات مكتبة بسام ، الموصل ، ١٩٨٦ .

(٤٨) مطبعة الجامعة ، الموصل ، ١٩٨٧ .

(٤٩) نشر دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨ .

غرناطة) [٥٠] ، و(موسى بن نصير) [٥١] . بالاضافة الى اشتراكه مع كل من خليل ابراهيم السامرائي و ناطق صالح مطلوب في تأليف كتابين منهجيين عن الاندلس والمغرب [٥٢] ، يدرسان حاليا لطلبة الجامعات العراقية ضمن هاتين المادتين .

وقد توجه اهتمام كاتب هذه الدراسة الى المغرب متحريا بالدرجة الاولى عن التدوين التاريخي فيه ، فنشر بحوثا عديدة في هذا المجال ، تناولت موارد تاريخ ابن عذاري المراكشي عن المغرب والاندلس من الفتح الى ناهاية عصر الموحدين [٥٣] . كذلك أعد (دراسة عن موارد ابي عبيد البكري عن تاريخ افريقية والمغرب) [٥٤] ، و(نصوص تاريخية من كتاب محمد بن يوسف الوراق) [٥٥] . ولا يجوز بطبيعة الحال القيام بإعطاء تقويم ذاتي لهذه الاسهامات ، ويمكن الرجوع الى بعض ما كتبه أحد الباحثين في هذا الخصوص [٥٦] .

وألف بعض الكتاب الاخرين في مجال دراسات المغرب والاندلس ، منهم تقي الدين عارف الدوري ، الاستاذ بكلية التربية للبنات بجامعة بغداد سابقا ، حيث نشر كتابا عن (صقلية : علاقاتها بدول البحر المتوسط الاسلامية من الفتح العربي حتى الغزو

---

(٥٠) نشر دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨ .

(٥١) نشر دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩ .

(٥٢) الأول : (تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس) ، مديرية دار الكتب بجامعة الموصل ، ١٩٨٦ . والثاني : (تاريخ المغرب العربي) ، مديرية دار الكتب بجامعة الموصل ، ١٩٨٨ .

(٥٣) نشرت هذه البحوث تباعا ضمن اعداد ثلاثة من مجلة المجمع العلمي العراقي في بغداد ، وهي : ج٤ ، م ٣٦ (١٩٨٥) ، ج٤ ، م ٣٧ (١٩٨٦) ، ج ٣ – ٤ ، م ٤٠ (١٩٨٩) .

(٥٤) نشرت في مجلة (دراسات اندلسية) ، العدد ٣ ، تونس (١٩٨٩) .

(٥٥) نشر في مجلة البحث العلمي ، العدد ٣٨ ، الرباط ١٩٨٨ .

(٥٦) ينظر : مزاحم علاوي محمد (اسهامات مؤرخي جامعة الموصل في دراسة التاريخ الاندلسي) ، بحث مقدم الى ندوة الدراسات التاريخية في العراق : الواقع وآفاق المستقبل ، التي نظمها قسم التاريخ بكلية التربية بجامعة الموصل ، آذار ، ١٩٩٠ .

النورمندي) [٥٧] . وهو بالاصل رسالته للدكتوراه التي حصل عليها من جامعة القاهرة . والكتاب جهد طيب جدا يتناول فتح صقلية وعلاقاتها السياسية والاقتصادية والثقافية مع المغرب والاندلس ومصر وبلاد الشام مع توثيق جيد يشمل مختلف المصادر العربية والاجنبية المتميزة ، ونشرت الدكتورة صباح ابراهيم الشيخلي ، كتابا بعنوان : (انتشار الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء) ، وهو جهد تشكر عليه ، القى الضوء على الاسلام في جنوب الصحراء الكبرى كما في شمال افريقيا [٥٨] .

كما نشر ابراهيم ياس خضير الدوري ، الاستاذ بكلية التربية للبنات في جامعة تكريت ، رسالته للماجستير التي حصل عليها من جامعة الازهر ، الموسومة : (عبد الرحمن الداخل في الاندلس وسياسته الخارجية والداخلية) [٥٩] . كذلك نشر سوادي عبد محمد ، الاستاذ بكلية الاداب بجامعة البصرة ، كتابا بعنوان : (طارق بن زياد) [٦٠] ، وأخيرا أصدر مظفر طاهر العميد ، الاستاذ بقسم الآثار بكلية الآداب بجامعة بغداد ، كتابا شاملا عن (آثار المغرب والاندلس) [٦١] ، وهو كتاب اعد بالاصل ليكون منهجيا لطلبة قسم الآثار في جامعة بغداد .

وهناك العديد من الكتاب الاخرين الين لهم اسهامات طيبة في تاريخ المغرب والاندلس ، ولكن لم يتيسر لبعضهم ، مع الاسف ، نشر مؤلفاتهم ، لا سيما اطروحاتهم للدكتوراه . فاكتفوا بنشر البحوث في المجلات العلمية العراقية والعربية ، واخص منهم

---

(٥٧) نشر دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٠ .

(٥٨) أ – وينظر ايضا بحثه الموسوم : (دور صقلية في نقل التراث الطبي العربي الى اوربا) ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٢٩ ، بغداد ، ١٩٨٦ .

ب – نشر مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٧ .

(٥٩) نشر دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٢ .

(٦٠) نشر دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨ . وينظر ايضا بحثه الموسوم : (صلات تجارية بين البصرة والمغرب العربي الاسلامي في القرن الثاني الهجري حتى أواخر القرن الرابع) ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٤٣ ، بغداد ، ١٩٩٠ .

(٦١) نشر دار الحكمة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ .

بالذكر خليل ابراهيم الكبيسي ، الاستاذ بقسم التاريخ بكلية الاداب بجامعة بغداد [٦٢] ، وناطق صالح مطلوب ، الاستاذ بقسم التاريخ بكلية الاداب بجامعة الموصل [٦٣] ، وصباح ابراهيم الشيخلي ، الاستاذة بقسم التاريخ بكلية الاداب في جامعة بغداد ، التي لها بحوث جيدة في مجال تاريخ المغرب ، لا سيما في عصر المرابطين [٦٤] .

ثالثا – التحقيق :

ينفرد تقريبا عبد الرحمن علي الحجي في هذا الحقل المهم من دراسات المغرب والأندلس . فقد قام بتحقيق قطعتين مهمتين ضمن هذا التراث ، تتضمن الاولى الجزء الذي يتحدث عن خمس سنوات غير كاملة من أيام الحكم المستنصر (٣٦٠ – ٣٦٤ هجرية / ٩٧٠ – ٩٧٤ م) من كتاب (المقتبس في أخبار بلد الاندلس) [٦٥] ، لمؤرخ الاندلس الكبير حيان بن خلف بن حسين بن حيان (ت ٤٦٩ هجرية /

---

(٦٢) ينظر على وجه الخصوص بحثيه الآتيين : (أبو علي القلي البغدادي وأثره بالفكر الاندلسي) ، مجلة المؤرخ العربي العدد ٢٥ ، بغداد ، ١٩٨٤ ، و(غزوات النورمانيين على الاندلس في عصر الامارة الاموية) ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٤٠ ، بغداد ١٩٨٩ .

(٦٣) ينظر : بحثه الموسوم : (كتاب الصلة لابن بشكوال) ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٣٦ ، بغداد ، ١٩٨٩ .

(٦٤) ينظر على سبيل المثال لا الحصر بحثها الموسوم : (عبد الله بن ياسين والحركة المرابطية) ، مجلة الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٩٨٥ . وكذلك بحثها : (حقائق جديدة عن الحركة المرابطية) ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٢٧ ، بغداد ، ١٩٨٦ . وينظر كذلك أبحاثها : (القاضي عياض) نشر ضمن كتاب عن : (دور العلماء = =الأفارقة ومساهماتهم في الحضارة العربية الاسلامية) ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٣ ، و(تطور الباود العربي في صحراء غزان) ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، مجلد ٦ ، الكويت ١٩٨٦ ، (آل امغار) ، مجلة البحث العلمي ، الرباط ، العدد ٣٣ ، ١٩٨٢ ، (بعض مصادر التاريخ المرابعي) ، مجلة القصور ، لندن ، ١٩٨٩ .

(٦٥) نشر وتوزيع دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٨ .

١٠٧٦ م) . أما الثانية ، فهي قطعة من كتاب (المسالك والممالك) لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧ هجرية / ١٠٩٤ م) ، بعنوان (جغرافية الاندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك) [٦٦] . والقطعتان من أهم النصوص الاندلسية ، وقد اتبع المحقق منهجا علميا ممتازا في تحقيقهما ، من حيث التصدير بمقدمات علمية ، وتوثيق النصوص ومقابلتها ، وشرح المصطلحات الغامضة . وأعقب ذلك كله بفهارس فنية دقيقة ، جعلت الاستفادة من النصين عالية جدا .

ومن جهود التحقيق الاخرى ، ما قام به كاتب هذه الدراسة ، لتحقيق نص من كتاب العبر لابي بكر احمد بن سعيد بن أبي الفياض (ت ٤٥٩ هجرية / ١٠٦٦ م) ، الذي نشر بعنوان : (نص أندلسي من تاريخ ابن ابي الفياض) [٦٧] . كذلك خصص ناطق صالح مطلوب القسم الثالث من رسالته للدكتوراه (فهارس شيوخ العلماء في المغرب والاندلس حتى القرن العاشر الهجري) [٦٨] لنص برنامج الوادي ياتي . ولكن مما يؤسف له ان هذا النص ، والرسالة كلها ، لم يريا النور بعد .

رابعا - الترجمة :

اقتصرت جهود المؤرخين العراقيين في ميدان ترجمة الدراسات التي تتناول المغرب والاندلس على جهود فردية ، كما هو الحال في التحقيق . ولقد قام عبد الرحمن علي الحجي بترجمة بعض فصول رسالته للدكتوراه التي اشرنا اليها آنفا ، ونشرها ضمن بحوث في اللغة العربية ، جاءت في كتابه (أندلسيات) بمجموعتيه الاولى والثانية [٦٩] كما تصدى كاتب هذه الدراسة ايضا الى ترجمة رسالته للدكتوراه كاملة ، ونشرت باللغة العربية ، وقد سلفت اليها الاشارة في حقل التاليف . كما قام ايضا بترجمة بعض البحوث الانكليزية التي تخص تاريخ وحضارة الاندلس ، منها البحث الموسوم (أثر الحضارة

---

(٦٦) نشر دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٦٨ .

(٦٧) مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج١ ، م ٣٦ ، بغداد ، ١٩٨٣ .

(٦٨) قدمت الى كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٨ .

(٦٩) نظرا لغياب الاستاذ الدكتور عبد الرحمن علي الحجي عن العراق لفترة طويلة ، لم اطلع على ما قام به من جهود جديدة في مجال التأليف والترجمة والتحقيق .

العربية الاسلامية على البرتغال) [٧٠] ، والبحث الموسوم (بعض التقاليد العربية الاسلامية في الحياة الاسبانية) [٧١] ، وأخيرا البحث الموسوم (الموريسكيون) [٧٢] ، الذي يتناول حياة العرب المسلمين الذين عاشوا في الاندلس بعد انتهاء الحكم العربي الاسلامي فيها وبسقوط غرناطة .

وفي ختام هذه الدراسة يتبين انه على الرغم من الاسهام المتواضع للمؤرخين العراقيين في التراث المغربي والاندلسي ، الا انه يعد اسهاما متميزا ، لا سيما في مجال الرسائل الجامعية والتاليف . فهو يقوم على جهود فردية على الأغلب ، استطاعت بما يتوفر لها من امكانات محدودة ، ان تدخل مضمار هذه الدراسات وتتفوق فيها في بعض الاحيان . ولكن مع هذا من الواجب توفير المستلزمات الضرورية لهذه الدراسات اذا ما اريد لها ان تتقدم وتتطور ، منها على سبيل المثال : انشاء مركز متخصص ياخذ على عاتقه التخطيط والتحضير للدراسات المغربية والاندلسية ، وجمع المخطوطات الخاصة بهذا الموضوع ، والعمل على تحقيقها ، ورعاية الباحثين المتخصصين ، وتوفير كافة السبل اللازمة لدراساتهم .

كذلك يجب العمل على تشجيع الاهتمام باللغات التي لها علاقة بهذه الدراسات ، لاسيما اللغة الاسبانية ، وتشجيع الطلبة والباحثين على تعلمها ، واتاحة الفرص أمامهم للسفر الى المغرب واسبانيا لهذا الغرض ، واقامة تعاون واضح بين الجامعات العراقية

---

(٧٠) نشر هذا البحث في مجلة آفاق عربية ، السنة السادسة ، العدد ١ ، بغداد ، ١٩٨٠ ، وهو بالأصل بقلم : F.J. Velozo ، الذي نشر في مجلة الجمعية التاريخية الباكستانية ، العدد ١٤ ، ١٩٦٦ .

(٧١) نشر هذا البحث ضمن كتاب (دراسات اندلسية) المجموعة الاولى ، وهو بالأصل بقلم : S.M. Imamuddin ، الذي نشر في مجلة الجمعية الاسيوية الباكستانية ، العدد ١٢ ، ج ١ ، ١٩٦٧ .

(٧٢) نشر هذا البحث ضمن كتاب (دراسات أندلسية) المجموعة الاولى ، وهو بالأصل بقلم : S.M. Imamuddin ، الذي نشر في مجلة الحضارة الاسلامية ، العدد ٣٣ ، ١٩٥٩ .

والجامعات في المغرب العربي واسبانيا ، لتبادل المعلومات والخبرة بـــهذا الشـــأن . لأن الجهود الفردية الذاتية القائمة في هذا المجال لاتكفي وحدها لتطوير هذه الدراسات ، بـــل لا بد من جهود رسمية قائمة على اساس التعاون الوثيق بيـــن هـــذه الجامعـــات خدمـــة للدراسات المغربية والاندلسية . كذلك فان العمل على سرعة انتقال الكتب والمنشـــورات التي تصدر في المغرب العربي ، ووصولها الى ايدي الباحثين في العراق ، يشكل دفعـــا كبيرا لهذه الدراسات ، لان من اهم المشاكل التي يعاني منها المهتمون بهذا التخصـــص ، هي تعثر وصول الكتب الحديثة الاصدار اليهم ، مما يشكل نقصا واضحا فـــي الاطـــلاع على كل ماهو جديد في مجال اهتمامهم بهذه الدراسات .